



القدس عاصمة الثقافة العربية 2009



مركز ثقافي برسم التنفيذ

هل تنجح خطة إعادة ترميم «سينما القدس»؟

القدس المحتلة - ميسة أبو غزالة (خاص):

تطل سينما القدس من قلب المدينة على شكل مبنى أقدم منذ خمسينات القرن الماضي وقد حافظ على وظيفته حتى الإغلاق مع اندلاع الانتفاضة الأولى العام ١٩٨٧ بسبب صعوبة الأوضاع السياسية والاقتصادية، لكن المرحوم فيصل الحسيني تمكن من استئجار المبنى للحفاظ عليه من الضياع. طمحت مؤسسة «يوس» لافتتاح مركز ثقافي يليق بالمدينة المقدسة على أن يكون مجهزا بأحدث التقنيات لاستضافة الأعمال الثقافية المختلفة المحلية والعربية والعالمية، لكن بسبب الأوضاع التي سادت فلسطين لم تنجح يوس في تحقيق رؤيتها.

طرحت المؤسسة العام ٢٠٠٥ التعاون مع المؤسسات الفلسطينية لاستئجار السينما وتحويلها لمركز ثقافي، واستطاعت «يوس» أن تأخذ على عاتقها استئجار المكان المبنى وتجهيزه بكافة التقنيات والوسائل. أوضحت رانية الياس مديرة مؤسسة يوس انه منذ استئجار المبنى تم إعداد الخرائط والمخططات والتصاميم اللازمة، وتوفير جزء من التكلفة لإعادة تأهيل المبنى، وتعمل المؤسسة على ثلاثة محاور: إنهاء عملية الترميم الداخلي للمبنى، تدريب كوادر إدارة المركز وتأهيلهم لذلك، برمجة الفعاليات الثقافية للماعين القادمين.



سينما القدس

الإسطوانات والكتب، وقاعة عرض موسيقية ورقص تتسع لـ ٤٢٠ شخص قادرة على استيعاب الفرق العالمية، إضافة إلى قاعة سينما تتسع لـ ١٢٠ شخص تعرض الأفلام العربية والعالمية، وقاعة عرض صغيرة تستعمل إقامة معارض

وتدريبات معينة، وقاعة للأطفال وبرامج تثقيفية، ويراعي المركز ذوي الاحتياجات الخاصة إضافة لمكانات إدارية لمؤسسة يوس. يستهدف إقامة المركز الحفاظ على المبنى وهو من بنايات القدس المهمة ومن معالمها الثقافية وكذلك يهدف

إشارة وجه القدس الذي لا نستحقه!

منذ أن أعلنت القدس عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩، وأنا أرقب المشهد الثقافي العربي، وأحاول رصد ما يمكن رسده على هامش هذا الحدث في تبعاته الثقافية والفكرية والإبداعية والسياسية أيضا.

لكن الحدث، المستمر خبراً وفعاليات فلسطينية بالدرجة الأولى منذ ستة شهور حتى الآن، يمضي من دون أن يجد من يحاول استغلاله عربيا إلا من خلال احتفاليات شكلية بامتة يحاول أصحابها أن يشتركوا في الزفة الصاخبة والملونة من دون أن يعرفوا أصحاب العرس أحيانا.

احتفاليات مجردة من معناها تسابقت على تنظيمها وريعتها عواصم عربية كثيرة، ومؤسسات ثقافية أكثر، بل إن جامعة الدول العربية نفسها هزلت إلى حفلة العرس وشاركت ضمن المشاركين تحت شعار الاحتفاء بالقدس كعاصمة للثقافة العربية في احتفالية احتشدت بالكلمات ولا شيء غير الكلمات.

والمؤلم أن الاحتفاءات التي ترجمها أهلها على شكل احتفاليات كانت كلها مجرد عروض تفاوتت في مستوياتها دون أن تتفاوت في معناها الأحدث حيث الثقافة هي العنوان، وحيث القدس هي الشعر، وحيث العاصمة هي الحدث، وحيث ٢٠٠٩ هي الزمن، وحيث الثقافة الحقيقية هي الضحية، ولا شيء بعد ذلك!! فلم ترصد حتى هذه اللحظة فعلاً ثقافياً واحداً يمكن أن يكون بمستوى العنوان والشعار والحدث والزمن.

ألم يكن من الأجدى بدلا من تلك الاستعراضات التلفزيونية التي لم تغادر شاشات الفضائيات العربية أن يساهم الأخوة العرب في العمل على تأسيس بنى ثقافية في المدن الفلسطينية التي عانت وما زالت تعاني الكثير على يد سلطات الاحتلال مثلا؟

ألم يكن من الأجدى، بدلا من الخطب المدوية والكلمات الرنانة التي سفحت على منصة القول في العاصمة الثقافية، العمل العربي المشترك، عبر المؤسسات الحكومية أو الأهلية، على تعزيز الوجه العربي والإنساني للقدس عبر إنشاء المزيد من المؤسسات الثقافية في تلك المدينة ومساعدة ما هو موجود منها بالفعل، في مواجهة محاولات التهويد والأسرلة التي تتعرض لها المدينة ليل نهار بأموال إسرائيلية حكومية وغير حكومية؟

لقد سجلت القدس عام ١٩٨٧ على لائحة التراث العالمي المعرض للخطر من قبل اليونسكو، وكان الرد الإسرائيلي هو العمل الدؤوب على تسجيلها كوقع إسرائيلي يهودي على لائحة التراث العالمي ليونسكو. فماذا كان الرد العربي؟

لا رد.. القدس كانت دائما عاصمة للثقافة العربية. ليس تساوقها مع آلام جرحها المفتوح دائما على ذاكرتنا العربية الجمعية وحسب، ولكن أيضا لأنها الوجه الأكثر إشراقا في المشهد الثقافي العربي كله.. ولكنه الوجه الذي يبدو أن العرب لا يستحقونه.

سعدية مفرح  
www.saadiah.com

إلى خلق فرص عمل تشغيلية للمقدسين، وإنعاش الحياة الثقافية في المدينة من خلال البرامج اليومية والمستمرة، إضافة لإقامة مركز ثقافي يليق بالفعاليات الثقافية التي ستقام بالمدينة وأن هذا الصرح الثقافي متاحا للجميع من مؤسسات ومراكز، وأيضا مركز اجتماعي ومكان للتجمع لأهل المدينة المقدسة.

وقالت الياس أن ثلاثة مهندسين لبنانيين وضعوا تصاميم المبنى في نهاية الخمسينيات، وبدأت كدار عرض تتسع لنحو ثمانمائة متفرج، واستمرت في مسيرتها الفنية إلى جانب داري سينما الزهرة والحمراء حتى العام ١٩٨٧، حين اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وتوقفت عجلة الحياة الطبيعية فيها، وتغيرت عادات المقدسين اليومية، وصارت بدون سينما ومسارح وتجمعات فنية وأفراح ومواسم ومناسبات، وصارت قاعة السينما مكاناً مهجورا، وانتهت معها ذكريات كثيرة ارتبطت بمشاهدها ورواها وجيرانها ومريديها.

وعن موعد افتتاح المركز قالت رانية الياس: "يعتمد ذلك على الدعم، وتبذل مؤسسة يوس جهودها لتوفير المبلغ المتبقي لإنهاء الترميم. وكان مقترضا أن يفتتح هذا العام لكن عدم توفر التمويل حال دون ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار حجم العمل الكبير والاحتياجات الخاصة داخل المركز. وتأمل مديرة يوس أن يتحقق حلم المقدسين بإعادة افتتاح سينما القدس قبل نهاية موسم الاحتفاء بالمدينة كعاصمة للثقافة العربية، واعتبرت الياس أن دعم مثل هذه الأعمال هو من أهم ما نصبوا إليه لمواجهة الاحتلال الذي يقوم بغرض واقعه اليومي على ملاحم المدينة، وأمن من المؤسسات العربية رسمية أو أهلية المساعدة لإحياء المشهد الحضاري والثقافي من خلال دعم البنية التحتية لمدينة القدس وهو بحد ذاته انتصار للمدينة العربية في مواجهة محاولات طمس هويتها.

أعلام مقدسية

الشيخ موسى إبراهيم البديري (١٨٧١-١٩٤٧)



الشيخ موسى البديري

هو موسى بن إبراهيم بن عثمان بن الشيخ محمد بن بدير بن حبيش الشافعي المقدسي. وُلِد في القدس العام ١٨٧١ وتوفي العام ١٩٤٧. تلقى علومه في الأزهر الشريف حيث درس الشريعة والفقه الإسلامي وعاد إلى القدس ليبدأ عمله في الوعظ والإرشاد مستعينا بمكتبة جده الشيخ محمد البديري، إلا أنه عاد والتحق بكلية الشريعة في الأستانة، وبعد تخرجه عاد إلى القدس ليدرس العلوم الإسلامية في المدرسة الصلاحية معززاً بإيها بحلقات الدروس الدينية والتي كان يعقدها في مكتبة البديري. عمل الشيخ موسى قاضياً في القدس ثم حيفا ونايبلس. عاد إلى القدس وأكمل عمله بالقضاء وأُنْخِج كرئيس قاضي الصخرة المشرفة، وانتخب ليرأس مجلس علماء الفقه، ودرس الشريعة في الكلية الصلاحية. كان يستقبل كبار علماء المسلمين وهم في طريقهم للحج والعمرة للندوات في أمور الإسلام والمسلمين وله عدة مؤلفات ضُمت إلى مكتبة جده الشيخ محمد بدير. كان عالماً تقياً ورعاً مستقيماً نزيهاً عن اللسان والبنان سديد الإيمان والتمسك بالإسلام، بروحه وجوهه دون قشوره، يرفض البدع ويتوكل في الدقة والصق والأمانة والإخلاص في حياته وعمله وقد كان على شدة تدينه والزمه بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه متسامحاً مع من يخالفه الرأي إلا في حقيقة الدين، والقرآن، والأحاديث الصحاح المتفقة مع القرآن. وقد كان يفهم الدين الإسلامي على أنه ثورة على الوثنية والظلم والتسلط والاستبداد والاستغلال والأناثية والاحتكار، ودعوة إلى

باب الخليل

القدس. وتقع في الجهة الشمالية الشرقية منه قلعة القدس ( قلعة باب الخليل) التي ينسب بناؤها إلى هيرودوس الحاكم الروماني لمقاطعة فلسطين في عهد الرومان، وفيها البرج الذي بناه الملك النصار داود من ملوك الأيوبيين وسمي البرج نسبة له "برج داود"، وليس نسبة إلى داود عليه السلام. تبلغ مساحة القلعة أكثر من سبعة دونمات، وتحوي على مساحات وغرف وقاعات متعددة ولها مدخل واحد من جهة الشرق والقباب أنها بناء إسلامي يؤيد ذلك مخطوطتان حجريتان عثر عليهما العام ١٩٣٨ الباحث الأثري "جوزف موكان" مدير الآثار الإسلامية أيام الانتداب البريطاني. في العام ١٩٨٨ م فتحت ثغرة في سور القدس بالقرب من باب الخليل كي تتمكن عربة قيصر ألمانيا غليوم من دخول القدس عندما زار المدينة.

ذكره المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم باسم باب محراب داود، ويسمى أيضا باب يافا، ويسمى باب بيت لحم، وهو أيضا بوابة عمر لأنه الباب الذي دخل منه عمر بن الخطاب عند تسلمه القدس. وسبب تعدد تسمياته أن الباب يؤدي غربا إلى بيت لحم والخليل ويافا، فسمي بأسماء المدن التي يؤدي إليها غرب القدس. حدثت عمارته في سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٤٠ م في عهد السلطان سليمان القانوني. ويتكون الباب من مدخل وعقد حجري كبير مدبب، وبينهما نقش كتابي حجري تذكاري يبين اسم السلطان، وألقابه وسنة البناء، ويغطي فتحة المدخل مصراعان كبيران من الخشب المصنف بالنحاس، ويؤدي المدخل إلى دكاره يغطيها قبو مروحي، ثم يؤدي إلى ممر ينعطف إلى جهة اليسار، ثم ينعطف إلى جهة اليمين حيث ينفذ إلى داخل

ريشة الرسم الفلسطينية تواجه آلة الهدم الإسرائيلية جدران «حي البستان» تزهو بالجداريات واللوحات الفنية



الجدران

سياق التضامن معهم وأضاف: «تمر المدينة هذه الأيام بمراحل صعبة بعد الاضطرابات المتتالية التي توجهت إلى قاطنينا، وأهلاً داخل الخط الأخضر في أراضي العام ١٩٤٨ وتهدف الغالبية ترسيخ الوجود المقدسي على أراضيهم» مشددا على ضرورة صمود أهالي حي سلوان والبستان وتوحدهم لمواجهة مخططات التهويد التي تُشرف عليها بلدية الاحتلال.

وأشار بأنه سوف يتم تحويل يوم الرسم إلى يوم سنوي بمشاركة فنانون فلسطينيين وعرب، موضحاً أن الفعالية جاءت عقب نشاط كبير برسم حي البستان وتبليط أزفته. أما الفنانون الذي انهمكوا في رسم لوحات مختلفة فقد عبرت رسوماتهم عن الرغبة في البقاء، وبيت روح الأمل في نفوس أهالي الحي، فقد رسم الفنانون خليل ريان من بلدة طمرة في الجليل غصنا متندا بحمل الأزهار والشمار وهي رمز للجمان والثبات والقوة، داعياً أهالي البستان إلى المخابرة في النضال في منازلهم، فيما رسمت الفنانة خزيمة حامد من الناصرة لوحة طبيعية تمثل حي البستان، بالوان خضراء تعطي الأمل، ورسم الفنان كريم أبو شقرة حصاناً تلعب قبة الأقصى داخل عينه، وشرح لونه بلغة بسيطة واضحة تمثل الخليل أهالي سلوان الثابتين في أرضهم، مواطنون لا يعرفون الخوف واليأس رغم التهديدات الإسرائيلية، فيما الأقصى والصخرة المشرفة قلب فلسطين، وإذا توقف القلب مات الإنسان.

القدس المحتلة. ميسة أبو غزالة (خاص): نهضت اللوحات الفنية المبدعة فوق الجدران المهترئة بالهدم في حي البستان ببلدة سلوان قرب القدس المحتلة، لمعت اللوحات عبر مفردات لغة جميلة لجموعة من الفنانين الفلسطينيين الذين قدموا من داخل «الخط الأخضر» في أراضي ١٩٤٨ لمواجهة لغة تهديدات الهدم التي تطلقها سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

ثالثون فنانا فلسطينيا جاؤوا من مدن وقرى للجليل والمثلث والنقب للتضامن بالريشة واللون مع أهالي حي البستان لزرع الأمل في نفوس أطفاله والتحدي في قلوب رجاله وسنائه. رسم الفنانون واللوحات جداريات مختلفة على جدران الحي فيما تضمنت الرسوم صور أشجار وثمار وأخرى للأقصى، وكذلك خيول ومناظر طبيعية، وقد جاءت الفعالية ضمن فعاليات اللجنة الشعبية المقدسية لإحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية بالتعاون مع مؤسسة القدس للتنمية.

وأوضح المهندس إيهاب الجلال عضو اللجنة الشعبية أن الرسم على الجداريات جاء تأكيداً على أن الجدران عربية إسلامية، وتستهدف مناصرة معنويات مواطني حي البستان وتماسكهم في وجه التهديدات الإسرائيلية وأضاف الجلال: «إن الرسومات بألوانها الزاهية تمتزج بخضرة حي البستان وحي سلوان الخصب».

أحمد محمود مدير عام مؤسسة القدس للتنمية قال من جهته إن فناننا الداخل أراودا التعبير عن هموم أهالي الحي في هذا الديوان هو الإصدار الرابع والثلاثون للشاعر والكاتب الفلسطيني المتوكل طه، والذي كرسه لمدينة القدس الشريف، والذي يأتي في سياق الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٩، بحيث يفتتح على كل ما يتعلق بالمدينة المقدسة من تاريخ وأعلام وحراك ومكونات، ويثير الأمل ويؤكد على تحقيقه، لتظل المدينة أمقونة الأرض وزهرتها.

هذه مجموعة من النصوص الشعرية التي استثمرت الأشكال الإبداعية بانواعها، فقد جاء الجزء الأول منها على نظام قصيدة النثر، والباقي راوح النظام العروضي التقليدي، وشعر التفعيلة، وهي في مجملها، بصرف النظر عن نوعية إيقاعها، نصوص حافلة بالشعرية، وتشي بقدرات شعرية متميزة ومنموسة في صنعة الشعر، لا تعيها اللغة، إذ نجدها تمتع من مخزون واثر ميسور الحضور، يتدفق معجده دون صعوبة أو افتعال أو بُؤ أو مجاهدة، وتمتلك هذه التجربة قدرة فائقة على استحضار الثقافة واستعادة التاريخ والأسطورة والحكايات الخرافية والدينية، ثم تحويلها مادة شعرية تحمل الدلالات والمقاصد، وتبني التصورات والخيالات من جديد، لكنها لا تصعب أنفاقاً في وجه المتلقي، إذ ترتكز مع مشتركات معرفية متأتمنة من أساطير الفلسطينيين والكنعانيين أو من دياناتهم وكتبهم المقدسة أو حكاياتهم وتاريخهم على الوطن أو أرض الصراع.

دارت القصائد في مجملها حول القدس وصراع الكون حولها، وصورتها التي تشكلت لها عبر الثقافات والديانات

« نصوص إيلياء ويوس» للمتوكل طه



غلاف المتوكل

التي تعاقبت عليها كل الديانات. وقد أفاد الشاعر من هذا التاريخ كله، وأعاد إنتاجه شعراً، وشيد منه تجربته الجديدة، كاشفاً فضيحة هذا العصر حين حاول اليهودي الإسرائيلي أن يعيد صناعة الأسطورة من جديد ويمحو ما بناه الآخرون على هذه الأرض. هذه نصوص جميلة ومشرفة ومشبعة بالشعرية، ولعلها تعتبر الكتاب الأول الذي لم يغازل القدس، وظلت تنور في أزقتها وحواربها، حتى لم يعد خارجها شيء فيه ريح من القدس.

هوية القدس الثقافية والعربية

لم يروا قتلى في الجوار هناك تنتمزق أشلاؤهم، وكان لم يروا أطفالاً صغاراً تقف في وجه الآليات العسكرية في صمود يدعو للفخر.

أحداث أقل مما حدث في غزة منذ شهور كانت كافية في وقت من الأوقات لتشعل الجامعات والمساحد تظاهرات، ورفض حقيقي، لكن وتحت وقع تهميش صورة القدس، واستلاب الإعلام الموجه لوعي الشباب، وتفريغ القضايا الكبرى من معانيها صارت هذه المشاهد تتغير الشفقة فقط في القلوب دون أن تتحول لفاعل جاد مساندة للفلسطينيين في محتهم التاريخية. ها هي الفرصة سانحة لنقول لهؤلاء الصغار أن القدس وفلسطين جزء لا يتجزأ من هويتنا العربية، وأنه لا يكفي أن (ننمصح) شفاهنا لنا وتعاطفنا، بل علينا أن نضطلع بدور حقيقي كان لنا يوماً دور المدافع عن الحق، دور المناهض للذل والهوان، دور الرافض للمهانة.

هي لحظة مهيبة للدفاع عن تقطيع أوصال الوطن الفلسطيني الذي يحاول الاحتلال أن يقطعه إلى ضفة وغزة، ويحاول جاهداً ذلك الاحتلال أن يسلب القدس هويتها، أن يهودها، أن يقضي على عربيتها. هي فرصة سانحة للتركيز على القدس وحاضرها ومستقبلها وهويتها العربية وتاريخها الحضاري، وهي من خلال هذا التركيز تجعل القضية حية في الأذهان، وترسخها في الذاكرة، وتفتح عقول الشباب العربي على مكانة القدس ودورها. لكي يستلهموا من ذلك نضال القدس، ونضال فلسطين، ونضال الشعب الفلسطيني، ولكي تكون هذه الفكرة نتيجاً لنا التركيز إعلامياً على حاضرها وماضيها ومستقبلها، وتدفع عن هوية القدس التهميش والتهويد.

\* كاتبة من مصر



ضميم الأمة، لنشدد الذاكرة العربية بفكرة النضال على كافة المستويات، ليس شرطاً نضالاً عسكرياً نحمل فيه السلاح، لكن النضال في مجال الثقافة والحفاظ على الهوية لا يقل أهمية عن النضال العسكري. مما يدعو للاسف أن الجيل الصاعد للشباب العربي لا يحمل للقدس ذات القيمة التي نحملها داخلنا، فهم يشاهدون مشهداً القتل في التلفزيون ويشعرون بالملحظة، ثم ينتهي تأثير تلك المشاهد، ويعاود الشباب حياته، وكان

هويدا صالح \*

انطلاقاً من فكرة دور الثقافة في الدفاع الحقيقي عن الوطن، ودور الثقافة في إثبات وتثبيت الهوية الثقافية للشعوب يأتي اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٩، وهناك وجهات نظر متباينة حول جدوى هذا الاختيار. وجدوى فكرة عاصمة الثقافة العربية، ويمكن أن نتحقق من أهداف إلا أننا نرى أنه امر له أبعاد معنوية ورمزية وسياسية كبيرة، فبعد هذا التزيم للقضية الفلسطينية، وحصرها في أوسلو، وبعد تفريغ اهتمام العرب، كل العرب، واعني حكومات وشعوبها، يأتي هذا الاختيار ليدق في قلوبنا ونفوسنا جرس الإحساس بالقدس، ناسه وشعبه، قضيته وحربه، يأتي ليضلع في نفوسنا شعلة اللغات لأرواح تزهق على بعد خطوات منا، أرواح أطفال وعجائز وشباب لو كانوا في وضع طبيعي تاريخياً وسياسياً لكانوا الآن يمارسون حيواتهم في فرح وبهجة مثل باقي شباب العالم. يأتي الاختيار لترزهق أرواحنا وهي ترى الأطفال الفلسطينيين يصرون على الحياة رغم قسوتها، يرفعون شارات الأمل في وجه الطغيان.

حتماً لن يسبح الاحتلال الإسرائيلي بأي أنشطة ثقافية بهذا المعنى في القدس، فالثقافة في مثل هذا الوضع هي في قلب النشان السياسي في وقت يسعى فيه هذا الكيان إلى تهويد القدس وطمس هويتها العربية، غير عابى بأي مناشدات لوقف هذا التهويد وإن جاءت من جهات متعددة وهو خرق لكل القوانين والأنظمة والمواثيق الدولية، وتعد سافر على التاريخ، وانتهاك للحقوق. وهنا يأتي دور العرب لاستثمار فكرة عاصمة الثقافة العربية لنعيد القدس وفلسطين إلى